## بدأ عصر التقشّف: الإستيراد تراجع ٥٠%

## ایفا ابی حیدر

يتوقع ان تسجل قيمة مستوردات لبنان مع نهاية هذا العام تراجعا كبيرا مقارنة مع الاعوام السابقة. والملاحظ ان السلع التي تصنف من الكماليات وبالاخص التي تعبر عن رفاهية معينة كانت الاكثر تأثرا، مما يعني ان اللبناني استطاع التأقلم مع الواقع الجديد لكن اذا ما استمرت الاوضاع بالتدهور فسيضطر للاستغناء عن السلع الاساسية.

كما كان متوقعاً، تقلّص حجم استيراد لبنان الى النصف تقريباً، بحيث من المتوقع ان يقفل العام ٢٠٢٠ على قيمة مستوردات بحوالى ١٠ مليارات و ٩٣٣ مليون دولار، بعدما سجّل خلال الأعوام الماضية حوالى ٢٠ ملياراً.

فقد تراوح مجموع الواردات في السنوات الممتدة من ٢٠١٦ الى ٢٠١٩ ما بين ١٩ ملياراً و ١١٨ مليون دولار كحدّ ادنى مسجّل في العام ٢٠١٦ و ١٩ ملياراً و ٩٧٨ مليون دولار كحدّ ادنى مسجّل في العام ٢٠١٦.

وفي نظرة سريعة على ارقام المستوردات المتوقعة حتى نهاية العام ٢٠٢٠، والتي أعدّها الباحث في الشؤون الاحصائية عباس طفيلي، يتبيّن انّ كل ما له علاقة بالمأكولات، وتحديداً ما دخل ضمن السلّة المدعومة، لم يشهد اي تغيير يُذكر، وفي الحالات التي ارتفع فيها الاستيراد، فهذا يدلّ الى انّ التجار رفعوا من حجم الواردات للاستفادة من الدعم، على ان تُباع هذه الأصناف بسعر مرتفع متى يُرفع الدعم. أما التراجع في الواردات والذي بلغ نحو ٩ مليارات دولار، وتتوزع غالبية الـ ٦ مليارات المتبقية على الكماليات، والتي أُمكن الاستغناء عنها.

وفي السياق، يقول طفيلي لـ«الجمهورية»: «بيدو جلياً من خلال ارقام الاستيراد، التغيير في نمط حياة اللبناني، وتراجع مستوى الرفاهية الزائدة التي كانت متوفرة في لبنان، والتي تظهر خصوصاً من خلال عدد قروض التجميل الذي وصل الى ٢ مليار دولار، القروض الشخصية ٦ مليارات دولار، ٩ من ٢٠١٠ و ٣٣٣ مليون دولار السنوات الماضية الى تركيا او اليونان... تراجع استيراد الالماس الى ١٨٩ مليون دولار بعدما بلغ في الأعوام ٢٠١٨ و ٢٠١٩ نحو ٢٠٠٤ و ٣٣٣ مليون دولار على التوالي، وتوقف استيراد اليخوت، بعدما سجّلت ٢٣ مليون دولار في العام ٢٠١٦ تراجع قيمة استيراد «السومو» بعدما وصلت الى ١٠ ملايين دولار، كما تراجعت قيمة استيراد السيارات السياحية من مليار و ٢٣٨ مليون دولار في العام ٢٠١٦ ملايين دولار في العام ٢٠٢٠، علماً انّ قيمة السيارات المستوردة الى لبنان بلغ خلال الـ ١٠ سنوات الماضية ١٧ مليار دولار. كما نلاحظ التدني في قيمة استيراد المكيّفات من حوالي ٨٧ مليون دولار مسجّلة في العام ٢٠١٨ الى ١٧ ملايين دولار فقط، والآلات الكهربائية من ٢٧٢ مليون دولار في العام ١٠١٩ الى ٣٠٠ مليون دولار الى ١٠ ملايين دولار، وأجهزة الهاتف من ٢٠١ مليون دولار في العام ٢٠١٠ الكحول من ٤٠ مليون دولار الى ١٠ ملايين دولار، وأجهزة الهاتف من ٢٠٠ مليون دولار في العام ٢٠١٠ الى ١٠٥ مليون دولار الى ١٠ ملايين دولار، وأجهزة الهاتف من ٢٠٠ مليون دولار في العام ٢٠١٠ الى ١٠٠ الملايين دولار الى ١٠ ملايين دولار متوقعة مع نهاية العام ١٠٠٠ مليون دولار الى ١٠ ملايين دولار متوقعة مع نهاية العام ٢٠٠٠ الكحول من ٤٠ مليون دولار الى ١٠ ملايين دولار، وأجهزة الهاتف من ٢٠٠ مليون دولار الى ١٠ مليون دولار متوقعة مع نهاية العام ١٠٠٠ الكحول من ٤٠ مليون دولار الى ١٠ ملايين دولار، وأجهزة الهاتف من ١٠٠ مليون دولار الى ١٠ مليون دولار الى ١٠ مليون دولار متوقعة مع نهاية العام ٢٠٠٠، الكحول من ٤٠ مليون دولار الى ١٠ ملايين دولار، وأجهزة الهاتف من ١٠٠ مليون دولار متوقعة مع نهاية العام ١٠٠٠ الـ الـ ١٠٠٠ مليون دولار الـ ١٠٠٠ الـ ١٠٠٠ الـ ١٠٠٠ الـ ١٠٠٠ الـ الـ ١٠٠٠ الـ الـ ١٠٠٠ الـ ١٠٠ الـ ١٠٠٠ الـ ١٠٠٠ الـ ١٠٠٠ الـ ١٠٠٠ الـ ١٠٠٠ الـ ١٠٠ الـ

واعتبر طفيلي، ان «هذا التراجع في الاستيراد لا يعني ان حياة الرفاهية ممنوعة لمن بمقدوره ذلك، انما فليتمّ استيراد الكماليات وفق دولار سعر السوق وليس الدولار المعرف لبنان اي الـ ١٥٠٠ ليرة».

كذلك لحظ طفيلي ارتفاعاً متوقعاً في استيراد الزجاج والالمينيوم والبحص حتى نهاية العام، نتيجة ارتفاع الطلب بعد انفجار مرفأ بيروت.

لكن في المقلب الآخر، فقد طاول التراجع أجهزة التصوير الطبية من نحو ٣١٦ مليون دولار في العام ٢٠١٨ الى ١٧٩ مليون دولار متوقعة مع نهاية العام الحالي. وهذا للأسف دليل على تراجع القطاع الطبي، بعدما كان يتميز لبنان بأفضل نظام صحي في المنطقة ويعتمد على السياحة الطبية.

وفي المجال الطبي، يُلاحظ انّ قيمة واردات الادوية حافظت على مستواها مقارنة مع السنوات الماضية، إذ خلال السنوات الممتدة من ٢٠١٦ الى ٢٠١٩ سبّل حجم استيراد الادوية والاصناف الصيدلانية حوالى مليار و ٢٠٠ مليون، فيما من المتوقع ان يقفل العام ٢٠٢٠ على حجم استيراد بقيمة مليار و ١٩٢ مليون دولار. وتكشف هذه الأرقام انّ كارتيل الادوية يقنّن من توزيع الادوية التي استوردها على دولار مدعوم، ليرفع أسعارها متى رُفع الدعم، وهذا ما يفسّر سبب انقطاع الكثير من الادوية من الصيدليات.

أما في ما خصّ المحروقات، فقد تراجع حجم استيراد المشتقات النفطية الى ٣ مليارات و ٦٠ مليون دولار مقارنة مع السنوات الممتدة من ٢٠١٦ الى ٢٠١٨ والتي كانت تسجّل حجم استيراد بحوالى ٤ مليارات. وعزا طفيلي سبب ذلك الى الشلل الذي سبّبته جائحة كورونا وتوقف الاشغال التي قلّصت من استهلاك المحروقات، الى جانب هبوط أسعار النفط عالمياً، بما يعني اننا بالقيمة نفسها استوردنا كميات اكبر، يُضاف الى ذلك الاحتكار الذي حصل في مادة المازوت خلال اشهر حزيران وتموز، والذي قلّل الطلب على المازوت، وما لبث ان تعافى بوصول مساعدات نفطية من العراق ابّن انفجار المرفأ.

ويلفت طفيلي الى انّ عام ٢٠١٩ شكّل عاماً استثنائياً، من حيث قيمة استيراد المشتقات النفطية، والتي وصلت الى ٦ مليارات و ٥٣٤ مليون دولار، بما يطرح علامات استفهام عن أسباب مضاعفة هذه الكمية، اين ذهبت أموال هذا الفائض من الاستيراد؟ خصوصاً انّها لم تدخل من ضمن ميزانية مصرف لبنان، وإذا كان دُفع ثمنها من ودائع السوريين في لبنان فهذا يعني انّ الأموال بدأت تخرج من لبنان منذ مطلع العام ٢٠١٩، اي منذ ما قبل الأزمة بحجة استيراد النفط؟

## البطاقة التموينية

الى ذلك، أشاد طفيلي بخطوة المركزي السير بالبطاقة التموينية للبنانيين، لأنّ من شأن ذلك ان يخفّض حجم الاستيراد المدعوم من ٧٣٠ مليون دولار. فهذه الطريقة تطيل مدة الدعم، عداً عن انّها تستثني على الاقل مليوناً ونصف مليون شخص غير لبناني مقيم في لبنان، كانوا يستفيدون من الدعم ويسرّعون في نفاد العملات الصعبة في احتياطي المركزي. وشدّد على انّه لاكتمال نجاح هذه الخطة على الدولة ان تغيّر في طريقة الاستيراد القائمة اليوم، والتي تعتمد على الكارتيلات او الافراد، وتستورد هي مباشرة، أي من دولة الى دولة، من خلال فتح وزارة الاقتصاد مناقصات لاستيراد المواد الأساسية، مثل شراء القمح، فيُجبر عندها التاجر على شراء القمح من الدول الارخص ما يخفّف من فاتورة الاستيراد.

الاستيزاد المجموع (مليون \$)	2016 I	2017 19,583	2018 19,978	2019 19,238	2020 10,933
	19,118				
السلعة (مليون 5)	201é	2017	2018	2019	2020
عوم وحيوانات عية ولحشاء	449	466	572	458	406
سماك (طازجة أو مردة, شرائح)	93	99	103	83	41
لبان وقشدة وزندة وجبن	296	319	360	301	194
بن وشاي	100	124	120	116	81
	174	156	123	140	72
بشتفات نفطية	4.092	4,204	4.057	6,534	3,065
دوية وامتناف مبيدلانية	1,214	1,288	1,329	1,242	1,192
عظور ومستحضرات تجميل	229	243	254	218	116
سيع والسة	597	607	587	479	198
a.i.i	139	132	127	105	49
بعزة تسوير شية	282	307	316	297	129
جعزة هانف	117	115	259	260	45
شاوبو	52	-56	61	47	29
بعجون استان	17	.19	30	16	- 5
بعجون حلاقة	25		25	23	4
فوط صحية وحفاضات	58	39	66	52	56
بواس خلاقة وشفرات	7	á		5	_ 11
لظارات واقية	- 11	12	31	8	2
ساعات بيد	42	38	42	35	12
العاب أطفال دراجات وسكوتر	52	53	50	40	. ii
بكائنس وفراشي	16	12	12.	10	2
قاتم مبر	9	- 8	7	7 2	- 2
قلام رضاص	3	- 3	2		1
بشاط ودباييس شعر	4	3	- 2	2	1
بكيفات	80	86	- 87	46	- 2
رادات وجانيات وغسالات ومسخنات ماء	183	194	187	140	23
gla	113	122	126	95	114
حجر واسبنت	354	263	319	213	128
طس	148	199	402	333	189
اهب	995	646	687	484	514
لدجاز كربحة	23	23	19	19	7
حيازات سياخية	1238	1305	1148	772	210
	238	248	237	201	78
تطع سيارات					